

أضواء البيان

@ 249 @ عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق مثل قوله تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ }
وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } . . .
وقوله : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } . . .
وقوله : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنِتَّ لَهُمْ } وَلَوْ كُنْتَ فَطَّاءً غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَافْتَضَّوْا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ } . . .
وقوله : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } . . .
ومثل ذلك من الآيات التي فيها التوجيه أو الوصف بما هو أعظم الأخلاق ، وإذا كان خلقه صلى
الله عليه وسلم هو القرآن ، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم . . .
والم تأمل للقرآن في هديه يجد مبدأ الأخلاق في كل تشريع فيه حتى العبادات . ففي الصلاة
خشوع وخضوع وسكينة ووقار ، فأتوها وعليكم السكينة والوقار . . .
وفي الزكاة مروءة وكرم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْذُلُوا
صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْإِسْ ذَى } . . .
وقوله : { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا
شُكْرًا } . . .
وفي الصيام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) .
وقوله صلى الله عليه وسلم : (الصيام جنة) . . .
وفي الحج : { فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } . . .
وفي الاجتماعيات : خطب صلى الله عليه وسلم بأعلى درجات الأخلاق ، حتى ولو لم يكن داخلا
تحت الخطاب لأنه ليس خارجا عن نطاق الطلب { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ } ، ثم يأتي بعدها { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } إِمَّا يَبْدُلُغَن
عِنْدَكَ الْكُبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا
تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ
مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ